جمهـــــــــــورية تشاد

وحدة – عمل – تقدم

جامعة الملك فيصل بتشاد

عنوان البحث:

معوقات تطبيق اللغة العربية في الدواوين الحكومية في الدولة التشادية

إعداد

الدكتور: عبد القادر أبكر آدم

أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك فيصل وعميد كلية الشارقة للعلوم التربوية

إصدار يناير لسنة 2023م

شعبة النشر والخدمات المعلوماتية

المستخلص:

هذا البحث بعنوان: معوقات تطبيق اللغة العربية في الدواوين الحكومية في الدولة التشادية، وهي دراسة عن واقع الصراع الثقافي بين المثقفين باللغة العربية والمثقفين بالفرنسية في تشاد، والسبب التنافر الأيدلوجية.

قامت الإدارة التشادية على أساس إقصاء الثقافة العربية من المجتمع والشعب والتعامل الرسمي في الدولة يكون باللغة الفرنسية دون العربية إلا في زاوية ضيقة فقط، في مجال الترجمة لإيصال الرسالة التي تريدها الجهات الرسمية للمجتمع والشعب.

فكان رد فعل الشعب الحفاظ على الهوية التشادية وهي الثقافة العربية المنبثقة من اللغة العربية ثم الإسلام، فظهرت دعوات تنادي بالتعريب بعد أن أقر المجتمع التشادي في الدستور أن اللغتين الرسميتين للدولة التشادية العربية والفرنسية، ولكن الإرادة السياسية تتحايل على نصوص دستور الدولة بوضع العراقيل أمام تطبيق اللغة العربية في الإدارة التشادية.

اتخذت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي والاستقرائي لدراسة الموضوع، وتهدف الدراسة لإبراز الأخطاء المقصودة من بعض التشاديين، محاربة للغة العربية نصرة للثقافة الفرنسية ولغتها، وبيان أنها لم تخدم الوطن والمواطن، وخلصت الدراسة بالتوصيات ودعوة المثقفين بالعربية والفرنسية إلى مهمتهم الوطنية هي: أفضل ما يقوم بها المثقف التشادي، وأن الفرنسية مع العربية في تشاد من المكتسبات الوطنية التي جاءت من التطور في المجتمع المحلي والإقليمي والعالمي.

خطة البحث:

المقدمة، ومبحثان، والخاتمة، والتوصيات.

المقدمة: تتناول التعريب مفهومه اللغوي والسياسي وأسبابه ودوافعه، فهذا المصطلح في مفهومه السياسي واللغوي تباين في الاتجاه، وأسبابه ودوافعه لها تفسيرات متباينة أيضا، ينبغي القاء الضوء عليها.

المبحث الأول: معوقات تطبيق اللغة العربية في الإدارة التشادية، إن الإدارة التشادية تأسست على أيدلوجية فكرية قامت عليها لتحقيق أهداف محددة سياسياً ،نظراً للثقافة التي تنتمي إليها هذه الإدارة، ولذلك تضع عراقيل ومعوقات أمام اللغة العربية أن تدخل عليها بعد أن سيطرت اللغة العربية على طول البلاد وعرضها في الأراضي الوطنية، ولم تبقى رقعة جغرافية في تشاد لم تدخلها اللغة العربية، فعانة اللغة الفرنسية من اللغة العربية معاناة شديدة، لأجل ذلك ترى الإدارة التي تعمل بالفرنسية الخطر في دخول اللغة العربية الإدارة، تعني نهاية اللغة الفرنسية، ولكن منع اللغة العربية أن تدخل الإدارة التشادية لمصلحة من؟ هل لمصلحة الوطن التشادي أم لمصلحة شخص آخر؟

المبحث الثاني: المصلحة المترتبة على دخول اللغة العربية في الإدارة التشادية والعمل بها وبالفرنسية سواء بسواء، هل من العوامل التي تخدم تشاد سياسياً، وثقافياً، واقتصادياً، واجتماعياً، بأعلى درجة من كل عامل آخر؟

ولو أننا كتشاديين حولنا هذا الصراع الثقافي إلى فرصة وطنية تحقق لنا مكاسب سياسية ثقافية اقتصادية لكان أفضل، ولماذا ندع هذه الفرصة ونذهب إلى الصراع الذي يأخذنا إلى الخسارة والضياع؟

الخاتمة: أهم ما توصل إليها الباحث من النتائج، ثم التوصيات.

مقدمة:

قد ظهرت دعوات من عدة جهات من الجمعيات والاتحادات والمنسقيات، وشاركت فيها مؤسسات كثيرة من المجتمع المدني تنادي بالتعريب في تشاد، على غرار جمود تطبيق اللغة العربية فعلياً في إدارات الدولة والقطاعات المؤثرة في الخدمات الاقتصادية ذات الطابع الحكومية والدولية الرسمية، فواقع المجتمع الشعبي في تشاد متأثر بالثقافة العربية بجميع مكوناتهم العرقية والطائفية والإقليمية بدون الاستثناء.

ويعاني غالبية الشعب من المعاملة المباشرة الرسمية مع الدولة إلا بالترجمة في كل شيء، واختار المجتمع الثقافة العربية على غيرها في حياته اليومية في جميع شؤونه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في كل المعاملات، لذلك نادى بالتعريب في تشاد.

التعريب في اللغة قال الأزهري: في لسان العرب، العرب المستعربة عندي قوم من العجم دخلوا في العرب، فتكلموا بلسانهم، وحكوا هيئاتهم وليسوا بصرحاء فيهم، وقال الليث: تعربوا مثل استعربوا، ويجوز أن يقال رجل عرباني اللسان، قال: والعرب المستعربة هم الذين دخلوا فيهم بعدٌ فاستعربوا، وقيل التعرب أن يرجع إلى البادية، بعدما كان مقيماً بالحضر، فيلحق بالأعراب كما قال الشاعر:

تعرّب آبائي فهلا وقاهم * من الموت، رملا عالج وزرود

(البيت من الطويل/ لسان العرب/ أحمد/ ج9/ص129).

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الثيب تعرب عن نفسها)، أي تفصح، وفي حديث آخر (الثيب يعرب عنها لسانها، والبكر تستأ مر في نفسها) (موطأ مالك/ ج174/3)، وقال أبو عبيد: هذا الحرف جاء في الحديث يعرب بالتخفيف، وقال الفراء: إنما هو يعرَّبُ بالتشديد، يقال عرَّبت عن القوم إذا تكلمت

عنهم واحتججت لهم، وقال الأزهري: الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة، يقال: أعرب عنه لسانه وعرّب: أي أبان وأفصح، وأعرب عن الرجل: بيّن عنه، وعرّب عنه: تكلم بحجته، وحكى ابن الأثير عن ابن قتيبة: الصواب يُعرب عنها بالتخفيف. (لسان العرب المرجع نفسه/ ج9/ ص128).

اتضح فيما تقدم: أن معنى التعريب تعني انتقال من العجمية إلى العربية، فأصل لغته أعجمي ثم صار لغته عربية، والمعنى الآخر، التعريب بمعنى: عرب بالتخفيف او عرّب بالتشديد يعني، أبان وأفصح، وإنما سمى الإعراب إعراباً لتبيينه وإيضاحه، فعرَب وعرّب لغتان متساويتان بمعنى الإبانة والإفصاح.

فالتعريب مفهومه اللغوي لا ينطبق على المجتمع التشادي، إن اللغة العربية وهي اللغة الأصلية للمجتمع التشادي، فاللغة العربية في تشاد اليوم وهي اللغة التي يتكلمون بها الذين كانوا يسكنون هذه البلاد منذ قديم الزمن، وقد ذكر الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن عمر الماحي رحمة الله عليه رئيس جامعة الملك فيصل الأسبق: إن اللغة العربية موجودة في منطقة حول البحيرة قبل ثلاثة الآف سنة. (محاضرة/ الماحي/2008).

ولهذا التعبير بالتعريب فيه نظر وعليه هذه الدعوة إلى: التعريب في تشاد لا ينطبق على المجتمع التشادي، وليس للمجتمع التشادي له لغة أصلية غير العربية، إنما لغته الأصلية هي اللغة العربية، وإن كان بوجود العرقيات العديدة في تشاد توجد كثير من اللغات الرطانية العجمية ويلتقوا الجميع في اللغة العربية، ولا يطالب تشاد بالتعريب، لما أن التعريب تفسر بأن العربية ليست لغة المجتمع الأصلية، فهي إشكالية، والسبب في ذلك طغيان اللغة الفرنسية على الحياة الرسمية في تشاد، فاحتلت مكانة اللغة الأصلية، فصارت أنها لغة المجتمع بالقوة، وبهذا إن المجتمع التشادي لغته لغة فرنسية، ولذلك دعى المجتمع التشادي إلى التعريب وهذا انقلاب خطير، والأمر واضح إن اللغة العربية هي هوية المجتمع التشادي واللغة الفرنسية

وثقافتها في تشاد هي تعتبر ثروة لغوية وثقافية من المكتسبات الإنسانية التي يستفيد منها المجتمع التشادي حديثا وليست الفرنسية لغته وثقافته الأصلية، وإنما هي مكتسباته التي هي من ضمن متطلبات هذا العصر، وبالتحديد دولة تشاد، جغرافياً، مع تطور الأمم والشعوب، فهي ملتقى الثقافات، ولها مصالح اجتماعية اقتصادية وسياسية تربطها مع المجتمع المحيط في الإقليم بجوار لغته الأصلية العربية لا بد من الفرنسية والانجليزية وغيرها من اللغات الأخرى المحلية، والإقليمية والعالمية، وبحكم القوة الاستعمارية والسياسية أصبحت اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للدولة، فالدولة: أرض، وإنسان، وفكرة، فإن الإنسان التشادي لم ير هذا انصافا بعد الحرية فقال معبرا عن هويته فإن هويته وثقافته: الثقافة العربية الإسلامية، فاللغة العربية هي لغته الأصلية، وبهذه الحقيقة، أصبحت اللغة العربية لغة دستورية على أساس أنها لغة المجتمع التشادي منذ قديم الزمن قبل التاريخ يكتب عن هذه البلاد وعن تشاد حتى قيام الممالك مملكة كانم، ومملكة باقرمي، ومملكة وداي، فوجدت الممالك اللغة العربية موجودة وهي لغة من يسكن هذه البلاد على طولها وعرضها، وهي لغة حضارية فعملت الممالك التشادية باللغة العربية هي اللغة الرسمية في إدارة والدولة وفي العلاقات الخارجية على المستوى الإقليمي والعالمي.

مصطلح التعريب:

مفهومه السياسي: إن الدعوة إلى التعريب بمعنى الانتقال إلى اللغة العربية، ويرى الطرف الآخر المتمسك باللغة الأخرى إلى هذا الاتجاه: إنه انتقال من الفرنسية إلى العربية، فيضمر خوفاً من نفسه للتعامل مع هذه الظاهرة، فالمثقف الفرنسي يتوجس من التعريب وكان الهدف الأساسي لتأصيل الإدارة باللغة الفرنسية إقصاء اللغة العربية في تشاد، هنا وجود تعاون خفي خارجي وداخلي تعمل ضد

التعريب مستغلا تفسير التعريب انتقال من الفرنسية إلى العربية، فأصبح الصراع صراعاً من أجل البقاء.

ما هو السبب؟

والسبب الذي جعل مثقفي اللغة العربية والمجتمع ينادوا بالتعريب تعامل الدولة باللغة الفرنسية في الإدارة التشادية دون اللغة العربية وتهميش مثقفيها، وهي التي دفعت الأمور تتجه نحو التعقد بأساليب ماكرة اصطادوا فيها بعض مثقفي اللغة العربية أنفسهم.

وفي الواقع مثقفي اللغة العربية ليس لهم موقف عن اللغة الفرنسية فكلهم يرون اللغة الفرنسية زيادة وثروة مع لغتهم العربية فلهم إيمان بتعلمها، وليس كذلك مثقفي اللغة الفرنسية، فإنهم في هذا المجال جعلوا أنفسهم في قفص مسدود، وهي إشكالية لا بد من كسر هذه العُقدة من الإخوة مثقفي اللغة الفرنسية في تشاد إلا القليل منهم أدركوا أن الأمر ليس كذلك.

المبحث الأول: معوقات تطبيق اللغة العربية في الإدارة التشادية:

يرجع أساس المعوقات التي تعوق دخول اللغة العربية في الإدارة التشادية إلى الأيدولوجيتين اللتين تنتمي إليهما كل من اللغتين، العامل الدين هو الأساس في التحفظ وعدم تقبل الغير لاختلاف الثقافتين اللتين جزور التنافر بينهما قديماً، خصوصاً احداهما لا تقبل التجانس إلا بالتبعية ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ البقرة: ١٢٠.

وليست الأيدلوجية الثانية بمثل هذا التعصب ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ **البقرة: ٢٥٦، وهي أساس مبدأ التسامح والتعايش وقبول الغير المختلف معه ثقافياً وأيدلوجياً.**

وقد يكون الاختلاف بين اللغتين والثقافتين المنتميين إلى أيدلوجية واحدة يكون بينهما شدة التنافس يرجع الاختلاف بينهما في الوسائل والتدابير ولا يرتفع إلى حد التنافر لسبب أنهما من أصل أيدلوجية واحدة كما نرى كثير مثل هذا كالإنجليزية مع الاسبانية، والألمانية مع الفرنسية لا ترتفع الخلافات إلى حد التنافر بين هذه اللغات بسبب جميعها ترجع إلى الأيدلوجية المسيحية.

وكل ما نراها من المعوقات في المعاملات التي تمارسها الإداريون الفرنكفونيون مع اللغة العربية أساليب توصف بالخجول من التشادي الأصل، إنه تنكَر الذات لأجل مصلحة الغير، وهذا أمر خطير، وهي ألوان مختلفة ممنهجة في الإدارة التشادية لمحاربة اللغة العربية أن تجد لها مكاناً بداخل الإدارة التشادية في المكاتب.

1 –أبرزها منهجاً محاربة المثقف بالعربية عندما يوظف يجد البيئة لا تقبل العربية وتستهجن التعامل بها، وإذا تعلق على الوثيقة الادرية بالعربية، يقابل من الإداريين بالتحجُّم عنها بحجة عدم فهم مضمون المطلوب ويكسل الذي ثقافته عربية، كأنه غير مؤهل للعمل في هذه البيئة، ويبحث ليغير في أسلوبه ويواكب سير العمل في إدارته لئلا يكون عاجزا عن القيام بواجبه الإدارية، فيغير الاتجاه، ويبدأ يركز في فهم المصطلحات الإدارية بالفرنسية، وذلك يجد تشجيع جماهير المحيط، ويسمع من البعض الثناء الجميل بأنه فعلاً مثقف، ثم ينتقل إلى مرحلة التنكر من اللغة

العربية، فيفرنس، فيصير فرنكفوني فيجد نفسه ابن البيئة الصالح للبقاء والاستمرار بهذه السعادة، إذا فيصبح هو نفسه يعمل ألا يترك المثقف بالعربية يعمل بالعربية في الإدارة ليثبت ما كان هو فشل في إثباته، فهو لا يساعده بل يعمل في خفاء لمحاربته.

2- من أبرز المعوقات أن الثقافة الفرنسية قامت على أساس إقصاء الثقافة العربية للتنافر الأيدلوجي بين الثقافتين والثقافة الفرنسية لا ترضى عن الثقافة العربية إلا أن تقبل الثقافة العربية بالتبعية، ولا ترضى عن الثقافة الفرنسية بدستورية الثقافة العربية على درجة واحدة سواء فهذه عقدة، والعقدة مرض نفسي خبيث لا تؤمن بالحق إلا تحت الخوف والاكراه، والوطن يجمع الجميع والكل على درجة سواء، وكل يأخذ من الوطن، حسب كفاءته وقدرته لخدمة الوطن بدون تمييز.

<u>اتهام اللغة الفرنسية اللغة العربية بالدين</u>:

كثير من المثقفين الفرنكوفونيين يعتقدون أن اللغة العربية لغة الدين وليست لغة العلم والإدارة، وعلى هذا تحجموا من تعلم اللغة العربية، ولم يقبلها كثير من الفرنكفونيين بسبب الدين، ولكنهم الآن أيقنوا أن اللغة العربية كالفرنسية، ويتعمدوا في وصف العربفون (بالمرابو)، مرابو كلمة فرنسية لوصف معلم لغة عربية، شخص بليد عاجز يأكل الفضلات لعجزه عن التكسب تشبيه بالطير الذي تعيش على ضفاف الأنهار والبحيرات ينتظر ما يخرجه الماء من الحوت الميت فيرتزقه رزقا له بسبب عجزه، إهانة وازدراعاً وتقليلاً لشأنه وقدره، والحقيقة هكذا اللغة الفرنسية أيضاً ثقافتها دينية، ومما يدل على ذلك لَبّسّت اللغة الفرنسية كلَّ دولة تتحدث الفرنسية بالطغوس الدينية المسيحية كما هو الحال العطلة الأسبوعية يوم الأحد على أساس الديانة المسيحية، وعطلة المدارس الرسمية في الدولة على أساس ميلاد المسيح، وعطلة رأس السنة التي يخاطب فيها رؤساء الدول الأمم

والشعوب على أساس الديانة المسيحية، وعطلة عيد الفصح في السمستر الثاني لتلاميذ المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية لمدة أسبوعين على أساس الدين المسيحي، وكذلك المراسم في وضع الزهور على الجند المجهول على أساس الدين المسيحي، وكذلك المراسم في الوقوف الصامتة على أرواح الميتين على أساس الدين المسيحي، وكل هذه الأعياد والعطل الأسبوعية على أساس الديانة المسيحية، وإذا قام رئيس الجمهورية بتغيير خطاب رأس السنة باليوم الوطني وأقدم على تغيير الأعياد بمناسبات أخرى بعيدة عن الدين لم يتركوه بل يحارب بكل السبل تعصبا للدين، ومع هذا كله يرفعون أصواتهم بعلمانية الدولة، ويرفعون الدعوة دائما بأن تبقى الدولة بعيدة من الدين، بعد أنهم جزروا الدين في كل مفاصل الدولة ثم نادوا بالعلمانية ويصفون من يعمل يوم الاحد كالمدارس العربية بالمخالفين، والمتعصبين للدين الذين ينادون بعطلة يوم الجمعة.(واقع الحياة اليوم/ آدم/2020-2021/ ص78).

وهذه هي ازدواجية المعايير، وهذا فرد مثال فكيف مستغلين عقول الآخر بالسذاجه والبساطة، ولكن هذه الأساليب أصبحت اليوم عجوز ومكشوفة غير مقبولة فإن إتهام اللغة العربية بلغة دينية، وجعل المثقفين بها بالفقرة (مرابو)، بعدم الأهلية في الإدارة والقيادة لم تكن مقبولة اليوم، وما يقوله بعض من الكوادر الفرنكفونية المسلمة من معرفة بالقرآن وقراءته، ولكنه لم يعرف اللغة العربية، الغرض من هذا استخفافا بشأن اللغة العربية، ونقصاً وإهانة للكادر العربفون على أنه (مرابو) ليس إلا، ولم يكن هو في درجة الكوادر والمثقفين.

3- ومن أبرز المعوقات في تطبيق اللغة العربية في الإدارة، عامل الخوف المغيم على اللغة الفرنسية من تنامي القوة في تقدم اللغة العربية في الشوارع وفي مجال التعليم حيث تنتشر المدارس العربية على طول البلاد وعرضها، والعملية متجددة باستمرار، من إرادة الشعب ومن خلفها بروز الخلاوي القرآنية النموذجية، تُكَوِّن

وتبنى عقولاً قوية في صفوف المثقفين باللغة العربية، فاللغة الفرنسية تحاسب حساباتها مع اللغة العربية، من أنها بدعم من الدولة للمدارس الفرنسية بجميع مستوياتها مع هذا أنها في تراجع من تدني المستوى وعدم قبول الشعب لها، بالرغم أن اللغة الرسمية في دواوين الدولة اللغة الفرنسية، فإذا دخلت اللغة العربية في الإدارة، بعد أن سيطرت على كل رقعة جغرافية وكل أزقة خارج المكاتب والإدارة، فلم تكن فيها إلا اللغة العربية، فتحصن اللغة الفرنسية بداخل الإدارة، فترى كل دعوة بتطبيق الدستور تعني استئصال اللغة الفرنسية بقاءها في تشاد، وتعاني اللغة الفرنسية معاناة شديدة، وأنها في أشد الحرج وهي غير مستعدة لأن تقبل باللغة العربية معها، وترى اللغة العربية خطرا عليها، فهي من العوامل التي تضع العراقيل أمام تطبيق اللغة العربية في الإدارة التشادية.

4- ومن المعوقات في التطبيق اللغة العربية في الإدارة، الحفاظ على المصالح فيرى كثير من المثقفين بالثقافة الفرنسية مساواة اللغة العربية باللغة الفرنسية تجعل الشراكة بين العربفون والفرنكفون في الفرص من الخدمات، بينما كان صاحب الحق المثقف باللغة الفرنسية لا أحد يشاركه في هذه الفرص من الخدمات، وبهذا دخول المثقفين باللغة العربية الإدارة يكون خطر على المثقفين باللغة الفرنسية والذين كان لهم الإدارة بالفرنسية دون العربية، ولأجل هذا كانت المصالح الشخصية من العراقيل التي تعوق تطبيق اللغة العربية في الإدارة التشادية.

هذه العوامل الخمسة:

- عامل الدين يحمل التنافر الشديد بين الأيدلوجيتين بهدف الإقصاء لا وجود لأحد إلا بعد إقصاء الآخر.
- عامل الثقافة يحمل شدة الصراع بين الثقافتين، فتقبل إمكانية وجود الثقافتين بتبعية احداهما الأخرى، وقد تقبل إمكانية وجود الثقافتين على درجة سواء بقلة.

- عامل ارتداد المثقفين بالعربية ضد اللغة العربية وثقافتها بانتقالهم إلى اللغة الفرنسية وثقافتها.
- عامل الخوف يحمل عدم الاطمئنان من المثقفين بالفرنسية التطور والتقدم المتسارع في ساحة اللغة العربية،فقد تسلبهم من ثقافتهم في المستقبل المنظور.
- عامل المصلحة: فيرى كثيرون من المثقفين بالفرنسية مساواة العربية الفرنسية تزاحمهم في الفرص والمصالح بينما كان لهم خاص دون غيرهم هذه العوامل وغيرها من المعوقات في تطبيق اللغة العربية في الإدارة التشادية.

ولكن المرحلة التي وصل إليها التطبيق لا رجعة منها، ولقد جاء في الدستور في المادة رقم (9) اللغتان الرسميتان هما: الفرنسية، والعربية (دستور تشاد/ 1996/03/31م).

بموجب الدستور فقد أصبحت اللغتان على درجة سواء، فأصبحت اللغة العربية على درجة سواء مع الفرنسية، منذ سنة 1996م بعد محاربتها وإقصائها في نهاية القرن التاسع عشر حتى سنة 1996م نهاية قرن العشرين أن اللغة العربية لغة دستورية تم افتتاح الجامعات بالعربية والأقسام العربية المؤسسات في التعليم العالي بداخل العاصمة وفي العواصم الأقاليم، وتم تعيين الوزراء المثقفين بالعربية فقط في الحكومة وكذلك المناصب العليا السيادية كولاة الأقاليم ورؤساء القضاة ورؤساء الجامعات ومدراء المعاهد العليا ورؤساء الأكاديميات الكبرى وتم ترجمة الكثير من الوثائق الدستورية والإدارية على مستوى رئيس البرلمان ورئيس الوزراء ورئيس الجمهورية، هذه المرحلة وهي المرحلة التي فيها تمكنت اللغة العربية في تشاد بسبب تعصب اللغة الفرنسية الرديكالية كما يقولون بها على غيرها، وهو العامل في تحريك التحمس وإيقاظ الروح الوطنية بقوة نحو اللغة العربية باعتبارها هوية الإنسان التشادي، ولم يبق اليوم عامل قوة بالعصاء في يد اللغة الفرنسية عن

تمارسها على التشاديين قصراً، والممارسة بالطرق الملتوية من المعوقات لم تعد تنجح بعد اليوم، بل تلك من الأساليب محاصرة دستورياً وقانونياً فكان الأفضل إن اللغة الفرنسية تبدى مبادرة في تطور الثنائية: العربية والفرنسية في الإدارة التشادية، فعلى مثقفي اللغة العربية قراءة هذا الوقت، وقراءة ما وصلت اللغة العربية إليه من المستوى الشعبي والرسمي، والمثقف بالعربية أصبح وزيرا في الحكومة فهو أعلى منصب ليس بعد هذا المنصب إلا رئيس الدولة، بناء على لغته الرسمية الدستورية، ولم يبق أمام المثقفين العربفون إلا اعتماد منهجا حضارياً بالحوار البناء لتحويل هذه المعوقات في تطبيق اللغة العربية في الإدارة التشادية إلى فرصة توفر المناخ والبيئة الصالحة لتكون وقودا لقطار التنمية التي انطلق على أرض الوطن.

الحاجة اليوم تدعو المثقفين التشاديين من رجال الفكر والباحثين لخلق مجتمع قادر على استغلال الثروات الطبيعية والمعدنية بالتكنلوجية الحديثة من العقول الوطنية، وقادر على الشراكة مع العالم السريع المتغير في تنوع الصناعات، لنثبت ذاتنا لا يمكن أن نبقى دائماً نستهلك من الآخرين هذا غير صحيح، ينبغي العمل على تحويل ظاهرة الصراع الثقافي القائم الآن إلى التنافس الثقافي العلمي لاستغلال الثروات الطبيعية والمعدنية الوطنية الهائلة لرفع الدولة التشادية إلى أعلى مكانة في المحافل الدولية، ونخلص من الخصومة والكراهية الثقافية ولا نجنى فيها ثمرة واحدة من الجهود في الصراع الثقافي الذي يوسع دائرة الخصومة والكراهية بين الإخوة الأشقاء في الوطن الواحد بينما أن الاخوة يدركون إمكانية الاستفادة من هاتين الثقافتين بلا شك لما فيها من التجارب الغربية والشرقية المليئة بالخبرات الإنسانية في المجالات المختلفة، ويجب العمل على استغلالها كموارد بشري لمصلحة البلاد والعباد، إن السعي لمنع اللغة العربية أن تدخل الإدارة التشادية، والعقلية التي لا تريد أن تقبل باللغة العربية في الإدارة التشادية إنها سلوك ضد الوطنية، لا ينبغي

أن تكون مثل هذه من المواطن التشادي ليس فيها مصلحة واحدة للمواطن التشادي ولا لوطنه، بل إنها لمصلحة الإنسان غير التشادي.

أخيراً في هذا المبحث كل هذه من الأمور في معوقات تطبيق اللغة العربية في الإدارة التشادية خير، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُو كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُو خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُو شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ البقرة: ٢١٦.

ينبغي من المثقفين بالثقافة العربية أن يحرصوا على تعديل السلوك من أنفسهم وغيرهم إنما الحياة هي جملة من المجموعات الإجرائية العملية والفنية والممارسة الميدانية المتوازن فيها بأسلوب تتبلور بحسن المعاملة في جو من التقارب الإنساني والفكري وهو الذي يتحكم في زمام الأمر عاجلاً أم آجلا، ينبغي أن نقوم بواجبنا، الإخلاص في التنسيق لإنجاز المهمة الوطنية في كل قضية ويتعاون الجميع لتعزيز الثقة في جو يسوده الاحترام والتقدير.

المبحث الثاني: المصلحة المترتبة على دخول اللغة العربية في الإدارة التشادية:

إن دولة تشاد في المنظور الحالي، ونظراً لموقعها الجغرافي ومحيطها الإقليمي والعالمي، وتاريخها الماضي القريب والبعيد، تعتبر جملة إذا تأمل في مفرداتها لا يجد لتشاد في ظرفها اليوم، إلا أن تكون اللغة العربية بجوار الفرنسية وهي مما تحقق للدولة الانسجام القومي والترابط الشعبي والتماسك الاجتماعي، من خلالها تتحقق الأهداف السياسية والاقتصادية وحاجاتهم الثقافية والإنسانية.

ينبغي أن تدرك الإدارة التشادية التي تريد أن تبقى اللغة الفرنسية فقط لغة إدارة، ولا تريد أن تقبل بأن تشاركها اللغة العربية في دولة مثل تشاد، أن المجتمع التشادي قضيته مع اللغة العربية قضية الهوية ولن يقبل ببديل عنها إطلاقاً، ويمكن

أن يقبل معها لغات أخرى وبصراحة إن المجتمع التشادي لم يرفض اللغة الفرنسية كلغة علم وثقافة إنسانية أبداً (آدم/ 2010/ج3/ص328-329).

يجب أن نعلم أن تشاد لها خصوصية تميزها عن غيرها من الدول الفرنكفونية التي لغتها الفرنسية في الإدارة والشارع، ولها خصوصية تميزها أيضاً من غيرها من الدول العربية التي لغتها العربية في الإدارة والشارع وهذه الدولة تقع جغرافيا في قلب القارة الإفريقية فهي تمثل ملتقى الثقافات:

الثقافة العربية الشرقية الشمالية.

الثقافة الإفريقية الجنوبية الأصلية.

الثقافة الإفريقية الغربية الفرنكفونية.

فالمجتمع التشادي نسيج من هذه الثقافات وهي دولة محورية تعتبر همزة وصل بين الثقافات، وتعتبر جزيرة استراتيجية ثقافية سياسية تجارية اقتصادية، أهمية اللغة العربية في الإدارة التشادية تحقق الانسجام الوطني وتعزيز الثقة بين المجتمع في التماسك الاجتماعي والتعايش السلمي، فضلا من تحقيق الهوية والحفاظ على الحضارة الموروثة من الأجداد قبل مئات السنين في الممالك الإسلامية التي كانت لها الحكم قروناً في هذه البلاد، محاربة اللغة العربية بدعة في تشاد ابتدعها الفرنسيون المستعمرون منذ دخولهم البلاد بهدف إبدال الثقافة لتغيير الهوية في طوال فترة وجود الفرنسيين، ثم ارتحلوا فتركوا ممثلين لهم من التشاديين يعملون حتى هذه اللحظة لم تنجح تلك الجهود اطلاقا، إنما هي اهدار للطاقة وتضييع للوقت، العامل المشجع في الصراع الثقافي حول وضع اللغة العربية في تشاد مع الفرنسية هو الجهل بحقيقة هذا الشعب، فالإنسان التشادي لا مصلحة له في محاربة اللغة العربية اطلاقا، حتى الفرنسيين الذين يعتقدون مصلحتهم في محاربة اللغة العربية وإقصائها وإنزال محلها اللغة الفرنسية فإذا تأملوا جيدا يدركوا أنهم مخطئون، إن الثقافة العربية مجزرة في مفاصل البلاد الإفريقية

قبل ثلاثة الآف سنة، فغير ممكن اقتلاعها ابداً، إن المحاربة توطن الكراهية والخصومة وتخلق العداوة، ثم لا ينتصر المحارب فيخسر، ولو أدرك الخطأ وقبل بما هو ممكن لكان أفضل وأبقى.

إن من العوامل التي تزيد وزن الدولة التشادية وتكسبها قوة سياسية ثقافية اقتصادية، واجتماعية بأعلى درجة هو العمل باللغة العربية في الإدارة مع الفرنسية سواء بسواء، إن المصلحة المترتب على دخول اللغة العربية في الإدارة التشادية تعتبر عملا بواجب الدستور، تحقق العدالة القانونية، وتعزز قوة الترابط الوطنية، وتكتمل أركان التنمية، وتعبيراً لإرادة الشعب الذي انتخب دستور الدولة تنص على اللغتين الرسميتين: العربية والفرنسية، ولقد جاء في كلمة صاحب الفخامة مشير تشاد رئيس الجمهورية رأس الدولة في مدينة سار جنوب البلاد عشية رأس السنة الميلادية 2010م ما نصه: (إذا أردنا تسهيل التماسك الوطني التعليم العربي يجب أن يكون في كل المدارس وفي كل الأراضي الوطنية، وقال: الكوادر حملة الشهادات العربية يجب أن يحصلوا على نفس العناية التي يحصلون عليها إخوتهم الفرنكوفونيين، يجب أن يقدروا بالتساوي) (ديبي/31 /2010/12م).

هذه الكلمة من أعلى مسئول وهو الذي ضمان سير الدولة بيده من خلال قراءته للواقع في شعبه أدرك أن التماسك الوطني مرهون بإفصاح الطريق أمام التعليم العربي في كافة الأراضي الوطنية لما يترتب عليه من المصلحة الكبرى في التعليم العربي بكافة الأراضي الوطنية لتعزيز التعايش في المجتمع، ولم تستطع اللغة الفرنسية أن تلعب هذا الدور، واستخدم عبارات قانونية بقوله يجب أن يحصل الكوادر العربفون على نفس العناية التي يحصلون عليها اخوتهم الفرنكوفونيين، ليعملون في الإدارة باللغة العربية ، كما أن الفرنكوفونيين يعملون في الادارة باللغة الفرنسية كما جاء في الدستور الذي ضمن العدالة والمساواة بين اللغتين ونصه في المادة (13).

التشاديون من الجنسين سواسية في الحقوق والواجبات كما يتساوون أمام القانون(دستور/1996م/ ص8).

بموجب الدستور تكون اللغة العربية كالفرنسية، كما أن الفرنسية أخذت حقها في الإدارة، باعتبارها لغة الدولة، فيحق للغة العربية أن تأخذ حقها، مثل الفرنسية سواء بسواء، باعتبارها لغة الدولة أيضاً ينبغي على الإدارة التشادية أن تعمل باللغتين على السواء، فتصدر القرارات وجميع الوثائق باللغتين حتى لا يشعر أحد من أهل اللغتين بالتهميش، وحتى لا يطلب الترجمة فيترجم له كالأجنبي، وأن تقبل الإدارة التشادية كل الوثائق التي تردها باللغتين، وعلى الإدارة التشادية أن توفر الآليات التي من شأنها تسهيل هذه العملية، إنشاء خلية في كل وزارة مهمتها إخراج أي وثيقة تخرج من الوزارة باللغتين، وتستقبل هذه الخلية وثيقة باللغتين وتبين الغرض منها وتوجها نحو الجهة المعنية.

ينبغي ويجب أن نعيد النظر فيما نحن فيه من الصراع الثقافي الذي أنهكنا يجب أن نعيد النظر في مهمتنا الذاتية، هل أننا قرأنا مهمتنا الذاتية، كأساتذة وباحثين وعلماء ورجال الفكر، وما هي واجباتنا في غيرنا وفي محيطنا؟

وهل أننا قمنا بأداء واجباتنا في محيطنا بالقدر الذي يتطلبه الوقت الذي نحن فيه، هل من الذي يملك الفكرة الصحيحة وهو يعرف كيف توزيفها؟

إنما يجب أن ندرك مهمتنا الذاتية لنضع أنفسنا أمام واقعنا في مجريات الأمور كباحثين ورجال الفكر، لأخذ زمام الأمور في توجيه العامة إلى مصلحتها الوطنية، يتحتم على المثقفين خاصة أساتذة الجامعات الباحثين والمفكرين هم الذين لديهم القدرة على احتواء المواقف الوطنية المتباينة في أي مجال في الحياة، لا يمكن أن تستفحل الصراع الثقافي بين العربية والفرنسية في تشاد، ويدفع بالعربفون والفرنكفون إلى الكراهية والخصومة وتحصل التراكمية وقد يخرج بهما عن السيطرة، وليست بحاجتهما، ينبغي أن ندرك كمثقفين تشاديين أن نتكلم الفرنسية بعقلية تشادية، وأن

نتكلم العربية بعقلية تشادية، نحن مواطنون تشاديون مثقفون، يهمنا تشاد، يجب أن نعمل متحمسين بالتعاون وتعزيز الثقة بين العربفون والفرنكفون لتنمية بلادنا ورقيها وتطورها لاستغلال ثروات بلادنا الطبيعية والمعدنية لمواكبة العصر الذي نحن فيه الآن، وهذا دورنا كباحثين أساتذة الجامعات، ينبغي أن ندرك أن الدولة، تبنى سياستها على مرئيات الباحثين أساتذة الجامعات ورؤية المفكرين وهو الصحيح، وليس كما نراها اليوم أن الباحثين والمفكرين يعملون بتوجهات السياسيين هذا غير صحيح، وإن وجه السياسيون المجتمع وفق ما يريدون، ينبغي أن يحولها رجال الفكر والباحثين إلى فرصة لمصلحة القادة والمجتمع من حيث لا يشعرون، وهذه هي واجبات الباحثين ورجال الفكر ودورهم الذي يجب عليهم القيام بها.

من هنا يجب إعادة النظر من الإخوة المثقفين جميعاً لتحويل هذا الصراع الثقافي إلى فرصة وطنية بين أبناء تشاد لتحقيق مكاسب سياسية ثقافية اقتصادية اجتماعية لكان أفضل، لقد كان في تشاد في عهد الممالك الإسلامية مثلا مملكة باقرمي: في المملكة صناع مهرة يصنعون من النسيج الجيد على مستوى الإقليم، ويؤكد ذلك التونسي بقوله: أنهم أي أهل مملكة باقرمي يعرفون الصناعات العجيبة التي لا يمكن اتقان مثلها إلا في المدن العظمى كبغداد وقرطبة وفي أوربا مثل: كراس الأبنوس، الخاصة بالملوك، وكذلك صناعات الأسلحة، وكذلك الصناعات المتطورة في مملكة وداي والتي كانت لها علاقة بالخلافة الإسلامية بأسطنبول والمغرب العربي (أحمد/ الحضارة الإسلامية/ 2013م/ ص264)، وكان من الواجب الوطني نطور تلك الصناعات عرفت لدى الأجداد في الممالك التاريخية في هذه البلاد، بسبب غياب الوطنية أو ماتت الوطنية نهائياً إن صح التعبير، كأننا لم يكن لنا وجود في هذه البلاد إلا بعد مجيء الاستعمار الفرنسي ولم نعرف شيئا من الصناعات إلا من المستعمرين وكنا اليوم حتى المنديل الورقي نستهلكها ولم نستطع أن نصنعها، وهذا العصر كل الأمم والشعوب يصنعون، وليس هكذا نبقى نستهلك فقط، يجب إعادة النظر.

الخاتمة:

أهم ما تم التوصل إليها الباحث من النتائج:

1- مصطلح التعريب: مفهومه اللغوي والسياسي عندي غير مطابق، التعريب لغة تعني: الإنتقال من العجمية إلى العربية، فأصل لغة المعرب عجمي ثم صار عربية، وليس كذلك المجتمع التشادي.

ومفهومه السياسي، إنه انتقال من الفرنسية إلى العربية فيضمروا مثقفي اللغة الفرنسية خوفاً للتعامل مع هذه الظاهرة، فكان ينبغي إظهار الحاجة التي تدعو بدخول اللغة العربية في الإدارة التشادية من الأمور الضرورية التي لا بديل عنها في تحقيق الانسجام الاجتماعي والتماسك الوطني، وتكون من المكتسبات الوطنية التي تطورت إليها الدولة حديثاً، وتخلق التنافس الثقافي والتطور الاقتصادي والسياسي والإداري وتزيد في تعزيز الثقة بين المثقفين التشاديين من الباحثين باللغتين كل من يتكلم بالعربية يجب أن يكون بعقلية تشادية، ومن يتكلم بالفرنسية بعقلية تشادية، تشاد أولا خدمتها دينا على أبنائها.

2- من عوامل المعوقات في تطبيق اللغة العربية في الإدارة التشادية.

- **<u>أولاً</u>: العامل الديني، فإن الفرنسية تنتمي إلى دين أيدلوجيته لا تقبل بالعيش مع غيره إلا بالتبعية، ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾البقرة: ١٢٠، ولكن اللغة العربية تنتمي إلى دين أيدلوجيته تقبل بالعيش مع الغير، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٥٦،﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران: ٦٤، وليس في أيدلوجية الثاني تعصب، كما ترون قبول الفرنسية بالمدارس العربية ولم يكن بالمستوى قبول العربية في المدارس الفرنسية، يجب العمل الوطني على كسر هذا الجدار السميك.**
- **<u>ثانياً:</u>** عامل ارتداء المثقفين بالعربية ضد اللغة العربية بانتقالهم إلى اللغة الفرنسية بعد أن يدخلوا الإدارة وتم تعيينهم بمؤهل العربية وهي من المعضلة التي يجب كسرها وتطهير البيئة التي تعمل خفيا ضد اللغة العربية في الإدارة.
- **<u>ثالثاً:</u>** عامل الثقافة يحمل كل من الثقافتين عقلية تعالى إحداهما على الآخرى فتقبل بإمكانية وجود الثقافتين بتبعية إحداهما الأخرى، وقد تقبل بإمكانية وجود الثقافتين على سواء بقلة، يجب العمل الوطني على تعديل هذه العقلية واحتواء المواقف المتباينة في مثل هذه الأمور.
- **<u>رابعاً:</u>** عامل الخوف يحمل عدم الاطمئنان من المثقفين بالفرنسية في التطور المتسارع في الساحة اللغة العربية، فقد تسلبهم وتقضي على الفرنسية في المستقبل المنظور، يجب العمل الوطني على كسر هذا الحاجز باعتبار الثنائية اللغوية من مكتسبات الوطن يجب احترامهما وتقديرهما على درجة سواء.

- **خامساً:** عامل المصلحة فيرى كثيرون من المثقفين بالفرنسية مساواة العربية الفرنسية تزاحمهم في الفرص والمصالح، فيجب العمل الوطني على تعديل هذا السلوك وإنهاء المواقف الخاطئة لأجل المصالح الشخصية التي تؤدي إلى نسيان الوطن والمواطن، هذه بعض العوامل وغيرها من المعوقات في تطبيق اللغة العربية في الإدارة ولكن مع هذا لم تنجح.

الآن لغة عربية دستورية مع الفرنسية سواء، والمثقف بها فقد وصل السقف في تقليد المناصب السيادية والدبلوماسية والقيادية انتهى الامر ينبغي قراءة الواقع جيدا، ثم التعامل بعقلية راقية، المطلوب الآن تنمية تشاد، ينبغي من المثقفين بالعربية والفرنسية، العمل لتتبلور الفكرة الوطنية من مكلمي اللغتين لخلق مجتمع قادر على استغلال الثروات الطبيعية والمعدنية بالتكنلوجية الحديثة من العقول الوطنية، وقادر على الشراكة مع العالم في التنوع الصناعات بكل جدارة، هذه هي بعض ما تنتظرها منا الدولة.

الآن تشاد يريد من أبنائها الباحثين جهودا فكرياً للنقلة إلى طور جديد لتحقيق الذات، وهي مرحلة التقدم العلمي والتطور التكنلوجي والصناعي والاقتصادي لتكون تشاد في أعلى مكانة في المحافل الدولية.

التوصيات:

1- على الباحثين التركيز في القيام بأبحاث علمية لتعزيز الثقة بين المثقفين بالعربية والفرنسية.

2- على الباحثين شد الرحال إلى توحيد الرؤية والعمل المشترك لتحقيق التنمية والتطور في تشاد.

3- على الباحثين القيام بالبحوث العلمية في مجال استغلال الثروات الطبيعية والمعدنية بالعقول الوطنية.

4- على الباحثين القيام بالبحوث العلمية في المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية لتحقيق التقارب الفكري وتوحيد الجهود.

5- على الباحثين القيام بالبحوث العلمية في مجالات التقارب الوطني والتعاون الفكري بين العربفون والفرنكوفون.

6- على الباحثين شد الرحال والتركيز في القيام بأبحاث علمية في مجال إزالة الكراهية والخصومة وتقوية التعاون الوطني بين المثقفين بالفرنسية والعربية.

7- على الباحثين القيام بأبحاث علمية في مجال الابتكارات وتشجيع العقول الوطنية للتسابق نحو الجودة والابتكار لخدمة الوطن والمواطن.

والله المستعان على جميع المطلوب وعليه التكلان

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1- لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور630-711 تحقيق ياسر سليمان أبو شادي، مجدي فتحي السيد/ ج5/ص401.

2-واقع الحياة اليوم في هذا العصر والحل، لدكتور/ عبد القادر أبكر آدم/ الرؤى مصر/ 2021م.

3- المؤتمر العلمي الدولي عن الديمقراطية والسلام والتنمية في تشاد في عهد فخامة السيد الرئيس إدريس ديبي إتنو بمدينة أنجمينا جمهورية تشاد 2010م/ ج3/ص290.

4- جريدة أنجمينا الجديدة، يناير 2008م، العدد 20.

5- الحضارة الإسلامية بمملكة وداي لدكتور/ حامد عبد الله أحمد/ منشور/ ص927.

6- دستور تشاد سنة 1996م/ ص8.

7- شرح الزرقاني على موطأ مالك/ ط1992/ج3/ص174.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المستخلص	1
خطة البحث	2
مقدمة:	3
المبحث الأول: معوقات تطبيق اللغة العربية في الإدارة التشادية	6
المبحث الثاني:المصلحة المترتبة على دخول اللغة العربية في الإدارة التشادية	13
الخاتمة	18
التوصيات	21